

## كمالا إبراهيم إسحاق

السودان

الفنون التشكيلية

كمالا إبراهيم إسحاق (أم درمان ، 1937) فنانة تشكيلية ومعلمة تعد قوة رائدة ومحفز فكريا وإلهاما في تطوير الفن الحديث والمعاصر في السودان. كانت واحدة من المجموعة الأولى من النساء اللاتي تخرجن عام (1963) من كلية الفنون الجميلة والتطبيقية في الخرطوم وأكملت دراساتها العليا في الكلية الملكية للفنون الجميلة في لندن (1964-1966). ولدى عودتها للخرطوم بدأت كمالا التدريس في كلية الفنون الجميلة والتطبيقية وصارت في الوقت المناسب أستاذًا ورئيسًا لقسم الرسم.

وعند تعرفها في لندن على الوجودية والنظريات النووية والفكر النسوي وأعمال ويليام بليك وفرانسيس بيكون تزودت بأفكاراً قوية حول التعبير الإبداعي . وبحثاً عن سبل للخروج من الأعراف المحلية أسست كمالا إسحاق مع مجموعة من طلابها في عام 1971 "جماعة البلوريين Crystalist". وصف بيان البلوريين المنشور عام 1976 العالم بأنه بلا حدود وغير محدود مثل التعددية الموجودة في البلورة من شفافية وزوايا وإنعكاسات وتقسيمها الضوء الأبيض المعياري إلى درجات متعددة. وتطلع البلوريون إلى إستكشاف حياة خالية من أي أيديولوجيات ومحرمات إجتماعية ومحظورات مفروضة . وشددوا على التغيير المستمر وعلى عالم في حالة من " الصيرورة" وضرورة المفاهيم والتعاشيش بين الإحتمالات المتناقضة باعتبارها القوى المحددة في ممارسة الفن الحديث. ورفضاً للتوافق مع رؤية موحدة فقد أبت أفكار كمالا قبول نموذج التراث السائد في مدرسة الخرطوم والنظرة للعالم القائمة على هوية سودانية متخيلة فضلاً عن المناداة بفرص متكافئة للنساء للحصول على أماكن في عالم الفن وفقاً لمؤهلاتهن .

وخلال بحثها الدائم عن وسائل لتحقيق المبادئ البلورية قدمت كمالا إسحاق الدعم النشط و التوجيه للفنانات الشابات كما ركزت في إطار عملها الفني الخاص على الجوانب غير الملموسة لحياة المرأة. تعتبر لوحاتها ورسوماتها وأعمالها التصميمية التي تستخدم صوراً شخصية مميزة رمزية وسردية بشكل فضفاض .وهي تعتمد تصوير الغموض والتجارب غير المادية .وغالبا ما تستحضر الروابط التي لا يمكن تحديدها داخل تجمعات النساء . وغالباً ما تكون أجساد النساء مقيدة أو ممسوخة أو مشوهة بواسطة هياكل تتسبب في توجيدها وتقسيمها في ذات الوقت ؛ وتكون أحيانا معزولة ومعلقة في حاويات شفافة ؛ تكاد تكون غير مجسدة في بعض الأحوال . ويتم في معظم أعمال كمالا ربط النساء معاً على سبيل المثال بالتطريز في **طاولة العشاء** ، أو بخطوط على شكل دوامة من النباتات والبخور في **تحضير البخور** – **حقل الزرار** (1966).

وأستلهاما من إنفتاح وليام بليك على الروحانية والعالم الطبيعي أجرت كمالا أبحاثاً ميدانية لعبت فيها دور المراقب المشارك كان نتاجها مجموعة من اللوحات تتعلق بطقس الزار للشفاء النفسي الذي يعد جزء من الثقافة الحضرية في السودان. وركزت كمالا في الأونة الأخيرة على العلاقة المتبادلة بين النساء والنباتات والأشجار والعناصر العضوية . و تعبر أعمالها الفنية عن نوع بديل من الوجود والمعرفة في شكل بصري باستخدام أشكال وألوان توحى بالضرورة و حالة "الصيرورة" والتفتح التلقائي .

يأتي تكريم كمالا إبراهيم إسحاق :

- لأعمالها الفنية المتمسمة بالأصالة و المفعمة بالحبوية والمؤرقة التي تشجع المشاهدين على رؤية طبقات متعددة من الوجود تتجاوز المظهر الجسدي الموضوعي ؛
- لإستكشافها العميق لتجربة المرأة وإبداعها الخلاق لصياغة فن ميثافيزيقي غير متحيز جنسياً يمنح المرأة صورة جديدة في مجتمع يهيمن عليه الذكور ؛

- لتحديها الفكري الثوري للنموذج الفني الراسخ للسودان والعديد من البلدان الأفريقية والعربية وقيادتها نهجًا فنيًا يحرر العقل من الديماغوجية ؛
- لإلزامها بحرية التفكير والتعبير الفردي وخلق مساحة خصبة داخل المجتمع السوداني للتأمل والمقاومة والمشاركة والحرية ؛
- لدعمها الإبداعي الرائد وتمكينها للمرأة وقيادتها لتوسيع أدوار المرأة وحقوقها في المجتمع السوداني ؛
- لمساهمتها الهائلة في التعليم الفني السوداني ، وتعليم وتوجيه عدة أجيال من الفنانين الشباب ، وتأسيس إرث دائم لخطاب فني أكثر إنفتاحاً وعالمية ؛ و
- لنزاهتها تفانيها المستمر للفكر الجمالي الإبداعي والإبداع على الرغم من السياق القمعي وتعاقب الأزمات في السودان من العام 1960 فصاعدًا.